الفصل الحادى عشر

الحقوق المشتركة بين الزوجين

الحقوق المشتركة بين الزوجين

• **حق استمتاع كل منهما بالآخر :**

فكل من الزوجين له الحق فى الاستمتاع بالآخر ، وهذا أمر فطرى يتوقف عليه التناسل وإعمار الكون، وعلى كل منهما أن يلبى رغبات الآخر مادام لايوجد ما يمنع من هذا.. وقد قال تعالى:﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ العَادُونَ﴾ [المؤمنون:٥،٧].

• **حسن العشرة :**

وقد قال تعالى:﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٢٨]، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وإذا تأملنا فى الآية الكريمة نرى أن حسن المعاشرة مطلبا دينيا حث عليه القرآن الكريم ، فالحياة الزوجية لابد أن تبنى على احترام الرأى وحسن الحديث والمعاملة والتعاون والإخلاص وغيرها .

• **الآداب التى يجب أن يتحلى بها الزوج :**

- الوليمة على النكاح .
- الصبر والاحتمال .

- المداعبة والمزاح ومزجهما بالحزم .
- الاعتدال فى الغيرة .

* * *

أولاً : الوليمة على النكاح

• تعريفها كما جاء فى فقه السنة :

الوليمة مأخوذة من الولم ، وهو الجمع ، لأن الزوجين يجتمعان ، وأكثر العلماء على أنها الطعام المتخذ للعرس .

• حكمها :

ذهب الجمهور من العلماء إلى أنها سنة مؤكدة لورود تلك الأحاديث :

روى البخارى ومسلم عن أنس ﷺ قال: "رأى رسول ﷺ على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة " الطيب" فقال ما هذا ؟ فقال عبد الرحمن تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب ، فقال النبى ﷺ : بارك الله لك أولم ولو بشاة" .

وعن أنس قال: "ما أولم رسول الله ﷺ على شيء من نسائه، ما أولم على زينب : أولم بشاة ". رواه البخارى ومسلم .

عن بريدة قال: لما خطب على فاطمة قال رسول الله ﷺ : " إنه لابد للعروس من وليمة". رواه أحمد بسند لابأس به كما قال الحافظ.

• نوعية طعام الوليمة :

الوليمة يمكن أن تكون خبزاً ولحما ، ويمكن أن تكون أى نوع

من الطعام ليس فيه لحم بحسب حالة الشخص ، وهى مستحبة وليست أمراً واجباً .

وروى الأربعة عن أنس قال: "أولم رسول الله ﷺ على صفية بتمر وسويقة".

وروى البخارى أنه ﷺ :"أولم على بعض نسائه بمدين من شعير".

وقال أنس : "ما أولم رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه ، ما أولم على زينب وجعل يبعثنى فأدعو له الناس، فأطعمهم خبزاً ، ولحماً، حتى شبعوا ".

وهذا الاختلاف ليس مرجعه تفضيل بعض نسائه على بعض وإنما بسبب اختلاف حالتى العسر واليسر .

وإذا كانت الوليمة سنة .. فالطعام الذى يقدم بها يجب ألا تكون به مغالاة. ويجب أن يكون بحسب حالة الداعى وألا نصعب الأمر على الشباب بل نيسره ونقتصر فى التكاليف قدر الإمكان ولكل مقدرته وطاقته ، ويجب عدم الإسراف والتبذير فى ذلك .

• **وقت إقامة الوليمة :**

وقت الوليمة يتحدد حسب العرف المتعارف عليه ، فالبعض يقيمها عند العقد أو عقبه أو عند الدخول أو عقبه .

• **حكم إجابة الدعوة :**

عند جمهور العلماء إجابة الداعى إلى وليمة العرس واجبة على من دعى إليها، وذلك لما فيها من إظهار الاهتمام به وإدخال البهجة والسرور عليه .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **"إذا دُعى أحدكم إلى وليمة فليأتها"**.

وعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله"** .ولكن إذا كانت الدعوة عامة فهى ليست واجبة ويمكن أن يجيبها المدعو أولا بحسب ظروفه .

وقيل إن إجابة الداعى فرض كفاية .. وقيل أيضاً إنها مستحبة لأن العصيان كما جاء فى حديث الرسول ﷺ لا يطلق إلا على ترك الواجب وخاصة بالنسبة لوليمة العرس .

ولا يجب أن يخص الداعى بدعوته الأغنياء دون الفقراء وألا يظهر قصد التودد لشخص معين لرغبة فيه أو لرهبة منه.. وألايحمل المدعو ما فوق طاقته أن يكون طريقه بعيداً مثلا ، أو لديه ظروف معينة فيضطر للاعتذار .

وروى البخارى أن أبا هريرة قال: **" شر الطعام طعام الوليمة : يدعى لها الأغنياء ، ويترك الفقراء "** .

- **ليلة العرس:**

الغناء فى ليلة العرس هل هو مباح أم محرم ؟!

الإسلام دين الفطرة والخلود، وقد شرع للناس أن يعلنوا فرحهم بالزواج فذلك سنة ثابتة .

ومما أباحه الإسلام وحبب فيه الغناء عند الزواج، ترويحا للنفوس وتنشيطا لها باللهو البرىء الذى لا يحرك شهوة ولايثير فتنة ويخلو من الميوعة والخلاعة وفحش القول وهجره .

وقد كانت الجاريات يذكرن أوصاف الأب والأعمام ويعددن محاسنهم كالكرم والشجاعة والجهاد والاستشهاد فى سبيل الله وكن يعلن بهذا عن الزواج بالدف والغناء المباح .

وعن عامر بن سعد ﷺ قال: "دخلت على قرظة بن كعب ، وأبى مسعود الأنصارى فى عرس ، وإذا جوار يغنين ، فقلت: أنتما صاحبا رسول الله ، ومن أهل بدر – يفعل هذا عندكم !! فقالا: " إن شئت فاسمع معنا ، وإن شئت فاذهب .. قد رخص لنا فى اللهو عند العرس " . رواه النسائى والحاكم وصححه .

وقد زفت السيدة عائشة – رضى الله عنها – الفارعة بنت أسعد وسارت معها فى زفافها إلى بيت زوجها – نبيط بن جابر الأنصارى – فقال النبى ﷺ : يا عائشة ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو ". رواه البخارى وأحمد وغيرهما.

وفى روايات أخرى قال:"فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف، وتغنى؟ " قالت: عائشة، تقول ماذا يا رسول الله ؟ قال: تقول:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم
ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم
ولولا الحنطة السمراء ما سمنت عذاريكم

ثانياً: الصبر والاحتمال

يجب على كل من الزوج و الزوجة احتمال الآخر والصبر عليه وخاصة عند غضبه أو انفعاله، وقد حث الدين الإسلامى على الوفاء بين الزوجين والمعاملة الطيبة والمودة والرحمة وحسن العشرة ومؤانسة الزوج لزوجته وإمتاع آذانها بالكلمة الحلوة والأمل البسام، وينبغى على الزوجة أن تجامل زوجها هى الأخرى وتردد على مسامعه كلمات الحب والود حتى ترفرف السعادة على البيت وعلى الحياة كلها،وقد قال تعالى:﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء:١٩].

ثالثاً: المداعبة والمزاح

إن الرجل الناضج المثالى هو الذى يكون قويا فى نفسه، ملتزما حدود الله، رقيقا فى غير عنف ، متسامحاً عن السهفوات ، ودودا بشوشا متعاونا ، عطوفا معتدلا حتى فى مزاحه ومداعباته .

وروى الترمذى والنسائى والحاكم وقال رواة ثقات على شرط الشيخين أن رسول الله ﷺ قال: **" أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله ".**

وروى الترمذى وصححه أن رسول الله ﷺ قال: **"خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى".**

وقد وصفت أعرابية زوجها فقالت: **والله لقد كان ضحوكا إذا ولج ، سكيتا إذا خرج ، آكلا ماوجد ، غير مسائل عما فقد .**

وفى الصحيحين أن النبى ﷺ قال: **" لجابر هل تزوجت ؟ قال نعم، فقال له بكراً أم ثيبا، قال ثيبا، فقال ﷺ له: هلا بكراً تلاعبها وتلاعبك".**

وعموما خير الأمور الوسط ، والمؤمن ينبغى أن يكون، لينا فى غير ضعف وحازما فى غير عنف، ولينظر كل رجل أولاً لأخلاق زوجته بالتجربة، ثم ليعاملها كما يقتضيه حالها .

وقد كانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الأزواج ، وكانت المرأة تقول لابنتها ، اختبرى زوجك قبل الإقدام والجرأة عليه ، انزعى زج رمحه ، فإن سكت فقطعى اللحم على ترسه ، فإن سكت فكسرى العظام بسيفه ، فإن سكت فاجعلى الآكاف على ظهره وامتطيه فإنما هو حمارك .

وقديما قالوا لا تكن رطبا فتعصر، ولا يابسا فتكسر ، لكن المؤمن ينبغى أن يغلب جانب العطف والرحمة على جانب القهر والشدة .

رابعاً: الغيـــرة

يجب أن يكون الرجل أو المرأة غير مبالغ فى غيرته ، وأن يمنح كل منهما الثقة للآخر ولا يتحسس خطاه ، والثقة التامة أساس اختيار الزوجة ، وإذا فرحت بالغيرة المعتدلة، والرعاية الحانية كانت عنوانا للمحبة الصادقة .

وفى صحيح مسلم : نهى رسول الله ﷺ أن تتبع عورات النساء ، وفى رواية نهى أن تتطلب عثرات النساء ، وفى صحيح البخارى : نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل زوجته ليلا ، يتخونها ، والمعنى أن يعود من سفره ليلا ، ليتفقد خيانة زوجته.

وبعد ما تناولناه من حقوق الزوجين علينا بوضع النقاط فوق الحروف وتوضيح ما قد يحدث إذا لم يوفقا ويحدث بينهما طلاق أو خلع – لا سمح الله–.

***